الأمل والعمل هدفان لمصر

تعيش مصر أياما هي الأصعب في تاريخها وتحتاج إلى صبر وتفاؤل لا يأتي إلا بالأمل والعمل للخروج مما تعيشه نتيجة الإرهاب والكساد الاقتصادي والتراجع الدولي، خاصة بعد وصول الجماعة الإرهابية إلى الحُكم فتخيل أن كل هذه المصائب نتيجة عام واحد فقط لحكم الإخوان، فما بالك عزيزي القارئ لو كانوا استمروا أكثر من ذلك في حكم هذا البلد العظيم.

وبمشيئة الله بالأمل والعمل سوف نصعد ونبني ونخرج مما ابتلينا به وكان سببًا في دمارنا، لأنني أرى أن ما حدث كان بمثابة ابتلاء من عند المولى عز وجل، ولأسباب لا نعلمها نحن، بل يعلمها الخالق فقط.

والأمل مصدر تحريك ودفع للعمل، لأن اليد الواحدة لا تصفق، والمقصود هنا ألا نرفع أبصارنا إلى السماء ونجلس نتأمل في

openkan.com

النجوم والقمر ونحلم.. لا، بل بالعمل والكفاح يتحقق كل أمانينا وأحلامنا ونستطيع أن نبني ونرتقي بأنفسنا وببلدنا.

ويلعب الأمل دورًا كبيرًا في تحقيق غاياتنا والحفاظ على حياتنا فهو بمثابة الغذاء للروح، فمن غيره لا نستطيع الحياة، إذ أن الشخص الذي لا هدف له في الحياة كالسفينة التي ضلت طريقها نتيجة الرياح العالية، أو الجسم الذي فقد مناعته، فلا استحالة من الموت... فلابد إذن من تحديد ما يريده الإنسان لأن القرارات التي نصنعها تتحكم في مصيرنا ومستقبلنا أكثر من الظروف التي نصنعها من خلال تصرفاتنا وأعمالنا، ولكن لابد من الاعتراف بأن المتعة الحقيقية تكمن في تحقيق الهدف، والعمل على تحقيقه والوصول إليه.

إذن لابد من دافع قوي للإقدام على العمل وتحقيق النجاح والوسيلة المشجعة لهذا الهدف هي الأمل والتفاؤل وعدم اليأس أو الإحباط، ولابد أن نضع أمامنا أهدافًا صغيرة لكي نستطيع أن نحقق أهدافًا كبيرة، لأن الذي يأتي مرة واحدة يذهب بسرعة، ولكن الذي يأتي بتروي وجهد ومشقة فإنه يفضل ويستمر وخير دليل على ما أقوله محاولة (عباس ابن فرناس) الطيران فكانت النتيجة وقوعه وموته، ولكن الغير استفاد من هذا الحلم والأمل

وحقق إعجازًا، وكان خطأ عباس ابن فرناس عدم التروي، لذا يجب علينا التروي والحكمة في تحقيق أهدافنا وأحلامنا.

فالأمل إذن شرط لابد منه في الحياة إذ أنه يساعد على التقدم نحو المستقبل المشرق المليء قوة وشجاعة، وكذلك المجتمع الذي يعيش من دون أمل ولا رجاء فلا مستقبل له، بل يبقى في الواقع متخلفا عن التقدم الحضاري.

مع أن الأمل والرجاء يتشابهان في مفاهيمهما وأهميتهما إلا أنهما يختلفان في بعض الجوانب، فقط يخطئ الإنسان في أمل، ويفشل، ولكن الرجاء لا يخيب ظن المؤمنين، لأن الفضيلة تقود المرء للسعادة، وتساهم في توسيع آفاقه نحو المستقبل المشرق.

وقد يسيطر الحزن والأسى على قلوبنا لفقدان عزيز ووقوع حادث مفجع فتغرب السعادة والفرحة عن وجوهنا وأحيانًا قد يصيبنا الإحباط واليأس وعدم التفاؤل، وهنا يذكرنا المولى عز وجل في كتابه الكريم عن الأمل والرجاء به من خلال القصص التي وقعت لأنبيائه ورسله، فهذا نبي الله يعقوب عليه السلام عندما اشتد به الحزن على فراق ابنه (يوسف) وأخيه (بنيامين) لم ييأس من رحمة الله تعالى إنما كان متفائلاً بالله بأنه سوف يجدهما فأرسل أبناءه مرة أخرى للبحث عنهما، يقول الله تعالى

على لسان يعقوب { يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } **(سورة يوسف: الآية ٨٧)**.

وأيوب عليه السلام عندما ابتلاه أفقده ماله وولده وصحته فدعا الله سبحانه وتعالى { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } **(سورة الأنبياء: الآية ٨٣)**. فاستجاب الله له وأرجع له صحته وكثر ماله ورزقه ذرية مرة أخرى إذ قال تعالى: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ } **(سورة الأنبياء: الآية ٨٤)**.

وظلَّ نبي الله نوح عليه السلام يدعو قومه إلى الإيمان بالله ألف سنة إلا خمسين عامًا دون أن يمل أو يفجر أو يسأم، بل كان يدعوهم بالليل والنهار في السر والعلن فرادى وجماعات لم يترك طريقًا من طريق الدعوة إلا سلكه معهم أملاً في إيمانهم بالله، حيث قال: { قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً . فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً . وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً . ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً . ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً }

(سورة نوح: الآيات ٥-٩).

فأوحى الله تعالى إليه أنه لن يؤمن معه أحد إلا من اتبعه فصنع السفينة ونجاه الله هو والمؤمنون به.

الأمل والتفاؤل عند موسى عليه السلام، وذلك مع قومه حينما طاردهم فرعون وجنوده فظنوا أن فرعون سيدركهم، وشعروا باليأس حينما وجدوا فرعون على مقربة منهم وليس أمامهم سوى البحر، فقالوا يا موسى { إِنَّا لَمُدْرَكُونَ }(سورة الشعراء: الآية ٦٢) فأمره الله سبحانه وتعالى أن يضرب بعصاه البحر فانشق نصفين ومشى موسى وقومه، وعبروا البحر في أمان، ثم عاد البحر مرة أخرى كما كان، فغرق فرعون وجنوده ونجا موسى ومن آمن معه.

أما الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، فكان متفائلاً في كل أموره وأحواله، في حله وترحاله، في حربه وسلمه، في جوعه وعطشه، قال عليه الصلاة والسلام: (لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل قالوا: وما الفأل؟ قال: كلمة طيبة). **(حديث صحيح. رواه البخاري).**

كما كان الرسول عليه الصلاة والسلام متفائلا في هداية قومه، ولم ييأس يومًا من تحقيق ذلك وكان دائمًا يدعو ربه أن يهديهم، ويشرح صدورهم للإسلام.

obeikan.com

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟ قال لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أضلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم على، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت، أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا شريك به شيئًا.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم متفائلاً وواثقًا في نصر الله له، وبدا ذلك واضحًا في رده على أبي بكر الصديق أثناء وجودهما في الغار ومطاردة المشركين لهما، فقال له بكل ثقة وإيمان، (لا تحزن إن الله معنا) **(حديث صحيح رواه البخاري)**

وعن أبي بكر رضى الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم، فقلت : يا نبي

الله، لو أن بعضهم طأطأ بصره لرآنا، قال صلى الله عليه وسلم : (اسكتّ يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما) **(حديث صحيح رواه البخاري)**.

تفاؤله في شفاء المريض، وزوال وجعه، كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل على مريض يعوده أي يزوره قال : لا بأس طهور إن شاء الله أي مشفي إن شاء الله) **(صحيح الجامع الألباني)**.

فكان أشرف الخلق قدوة لنا في ضرب الأمثال لقضية الأمل في أحاديث كثيرة.

فالأمل يدفع الإنسان دائمًا إلى العمل، فلولا الأمل لامتنع الإنسان عن مواصلة الحياة ومجابهة مصائبها وشدائدها، ولولاه لسيطر اليأس على قلبه، وأصبح يحرص على الموت، لذلك قيل : اليأس سلم القبر والأمل نور الحياة وقيل أيضًا لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس.

فالأمل طاقة يودعها الله في قلوب البشر، لتحثهم على العمل والبناء والتعمير في الكون، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة "أي نخلة صغيرة" فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها) **(حديث صحيح رواه الألباني في صحيح الجامع)**.

فنحن كبشر علينا ألا نيأس من رحمة الله، فرحمته واسعة شملت الكون بأجمعه لأن الأمل في عفو الله هو الذي يدفع إلى التوبة واتباع صراط الله المستقيم، وقد حث الله عز وجل على ذلك ونهى عن اليأس والقنوط من رحمته ومغفرته، قال تعالى : { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جميعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (سورة الزمر:الآية ٥٣)

وقد تحققت الإنجازات التي وصلت إليها البشرية، وذلك بالصبر والأمل و الإيمان بالله والثقة في إرادته لأن دائمًا القدرة الإلهية لها الدور الأكبر في كل ما نسعى إليه في هذه الحياة.

وكما ذكرت قبل ذلك فالمخترع لا يستطيع أن يحقق إنجازه من أول مرة، فلابد من تكرار التجربة والمحاولة مرة بعد مرة لأنه من صفات المرء أنه أحيانًا يخطئ وأحيانًا يصيب دون أن نيأس أو نفقد الأمل لأنه الله سبحانه وتعالى يحب عبده الذي يسعى دون ملل أو فقدان لرجائه.

فبالأمل تقوى الإرادة والعزيمة على تحقيق أهدافنا أما اليأس فأسرع مبيد يقتل طموحنا.

لذا يجب على البشرية أن تحرص على الأمل في كل جوانب الحياة ونتمسك بآمالنا وطموحنا مثلما نتمسك في هذه الحياة

بعقيدتنا وانتمائنا، ولن نستسلم لليأس أو أي شيء يسعى في هذه الحياة لتدميرنا لأنه بالجهد والعمل والتفاؤل و ثقتنا في المولى عز وجل سوف نصمد ونبني ويعود الوطن أقوى وتبقى مصر البلد القوي المحروس بالعناية الإلهية التي أخصها الله لنا في كتابه الكريم.

إذ قال تعالى : { فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ } **(سورة يوسف: الآية ٩٩)**.

وقال تعالى : { وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بَي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }**(سورة يوسف: الآية ١٠٠)**